مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: النشاط الزراعي والاقتصادي في الجزء الجنوبي من الكتلة الكلسية خلال العصرين الروماني والبيزنطي في ضوء المسوحات الأثرية
اسم الكاتب: د. فاتن الحوراني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2710
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 08:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

النشاط الزراعي والاقتصادي في الجزء الجنوبي من الكتلة الكلسية خلال العصرين الروماني والبيزنطي في ضوء المسوحات الأثرية

د. فاتن الحوراني*

الملخص

تمثل الزراعة واحدة من أهم الركائز الاقتصادية التي يعتمد عليها التطور الاقتصادي في أي عصر، وخلال العصرين الروماني والبيزنطي شهدت منطقة الكتلة الكلسية حركة استيطان واستصلاح للأراضي من قبل الريفيين الذين قدموا من السهول المجاورة هاجرين قراهم التي لم تعد كافية لتزايدهم السكاني وقلة الأراضي التي كانت بالنتيجة لم تعد كافية للسبب نفسه. والهدف من هذا البحث إعادة تصور للمشهد الزراعي الذي كان سائداً خلال العصرين الروماني والبيزنطي في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية وذلك من خلال المسوحات الأثرية التي جرت في هذه المنطقة والتي أعطتنا دليلاً واضحاً لانتشار زراعة الزيتون والكرمة وذلك من خلال انتشار معاصر الزيتون والعنب.

*جامعة دمشق – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الآثار.

The agricultural and economical activity in the southern part of the limestone massif during the Roman and Byzantine periods from archaeological surveys perspective

Fatin ALhwrani*

Abstract

Agriculture represents one of the most important economic factors on which the economical development depends in any era. During the Roman and Byzantine periods, the limestone massif had been undergone a settlement and land reclamation movement led by the people of the nearby plains whom had left their villages because there were no longer enough lands for the increasing population, therefore, this research paper aims to restore the predominant agricultural landscape during the Roman and Byzantine periods in the south of Jabal al-Zawiya, through archaeological surveys carried out in this area. It will provide a clear evidence of prevalence of olive and vine cultivation, and that's by trackig the spread of olive and grape presses.

* Damascus University - Faculty of Arts and Humanities - Department of Archeology.

المقدمة:

جبل الزاوية واحد من سلسلة جبال تعرف باسم الكتلة الكلسية (Massif Calcair) التي تقع في شمال غرب سورية[1]. يقع هذا الجبل جنوب شرق هذه الكتلة وتبلغ مساحته حوالي 200 كم[2] تتراوح الارتفاعات فيه بين 400–600 م يتخللها قمتا جبل النبي أيوب 939 م وقمة جبل الأربعين 877 م أعلى ارتفاعات فيه . يطل من الغرب على وادي نهر العاصي وعلى طريق حماة – حلب شرقا، وبين مدينة أريحا وسهل إدلب شمالا حتى مدينة أفاميا (Apameia) جنوباً. يضم هذا الجبل أكثر من 300 موقعاً أثرياً تطورت بين القرنين الثاني والسادس بعد الميلاد. ومن ضِمْنِ هذه القرى يوجد حوالي 15 قرية أثرية ماتزال مبانيها من منازل وكنائس ومعاصر بحالة حفظ جيدة مثل سرجيلا، البارة[2]. فيما نلحظ أن الجزء الجنوبي من جبل الزاوية لم تكن قراه ومواقعة الأثرية[3] بحالة الحفظ التي نراها في الجزء الشمالي. ومن هنا ويمكننا طرح عدة تساؤلات حول طبيعة المنطقة من الناحية الجغرافية والأثرية:

- ما إمكانية التزود بالمياه والتي تعد شرطاً أساسياً لقيام أي زراعة ؟
- طبيعة الأرض وتضاريسها وما إمكانية الزراعة فيها ؟
- هل كان انتشار معاصر الزيتون والكرمة شاملاً لكل المنطقة كما هو الحال في الجزء الشمالي من الكتلة الكلسي؟

[1] جبل سمعان في الشمال، وجبال باريشا، الأعلى، الدويلي، الوسطاني في الوسط وجبل الزاوية في الجنوب

[2] جرادة، الرويحة، بشيلا، شنشراح، دير سنبل، بترسا، ربيعة، بعودة، دللوزة، فركياو مجليا.

[3] ALHORANI, Faten., Recherches topographiques et archéologiques au sud du gebel zawié dans l'Antiquité à l'époque romaine et byzantine, vol I-II, Université de Versailles-Sainte-Quentin-En-Yvelines, 2010. بلغ عدد المواقع التي تم دراستها 103 موقعاً أثرياً

تاريخ البحث الأثري جنوبي جبل الزاوية:

لم ينل هذا الجزء من جبل الزاوية القدر الكافي من الأبحاث والدراسات المعمقة كما هو الحال في الجزء الشمالي من الكتلة الكلسية، تم ذكر بعض المواقع الأثرية أو وصفها من قبل H.C. BUTLER[1] في عمله في مطلع القرن العشرين، كما زار المنطقة كلا من Van Berchem et E. Fatio وتم ذكرها في عملهم Voyage en Syrie . في عام 1927 نظم DUSSAUD. R [2] خريطة طبوغرافية ذكر فيها معظم المواقع الأثرية، وفي الوقت نفسة زار المنطقة R. P. Mouterde[3] موثقاً مشاهده، وأخيراً قام H. SEYRIG و G. TCHQLENKO[4] بزيارة المنطقة في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين وقاموا بفهرسة العديد من المواقع الأثرية في خريطة طبوغرافية كانت هي الأساس في فهرسة هذه المواقع حديثاً.

قدمت هذه الأعمال معلومات كمية موثقة وكاملة عن انشغال هذه المنطقة، ولكنها قدمت في الوقت نفسة القليل من المعلومات النوعية حول طبيعة الآثار التي تم مشاهدتها. في الحقيقة لم يكن هذا الجزء من جبل الزاوية غنياً بالعناصر المعمارية

[1] H.C. BUTLER, 1929, Early churches in Syria : Fourth to seventh centuries, Princeton, NJ, Université de Princeton.

[2] DUSSAUD. R., Topographie historique de la Syrie antique et médiévale (B.A.H. IV), Paris, 1927.

[3]MOUTERDE R. S. J., 1929, Rapport sur une mission épigraphique en haute Syrie (1928), Syria X, pps.126-129.

[4] G. TCHALENKO, 1953-1958.Les villages antiques de la Syrie du Nord, le massif du Bélus à l'époque romaine, tomes I, II, III, Paris.

المحفوظة جيداً كما هو في المنطقة الشمالية من الكتلة الكلسية والتي جذبت بدورها علماء الآثار والمهندسين والمعماريين لدراستها.

الإطار الجغرافي:

البيئة الجغرافية هي الوعاء المادي الذي ينشأ فيه الإنسان ويزاول فيه نشاطه الاقتصادي والزراعي، فالتضاريس والتنقل بينها من أهم العناصر التي تؤثر في النشاط الاقتصادي لأي مجتمع، وفي منطقة الدراسة هذه ومن خلال قراءة الخريطة الطبوغرافية ذات المقياس 1/25000 للجزء الجنوبي من جبل الزاوية نلحظ أن تضاريس هذا الجزء متناقضة من حيث طبيعتها ومقارنتها مع الجزء الشمالي. فهذا الجزء يعد منطقةً انتقاليةً مابين الكتلة الكلسية في الشمال وبين مناطق السهول في الشرق والجنوب والغرب. بشكل عام تنخفض مرتفعات جبل الزاوية إلى مستوى السهول، أحيانا بشكل مفاجئ وأحيانا بشكل متدرج ويمكن تمييز أربعة قطاعات (الخريطة 1).

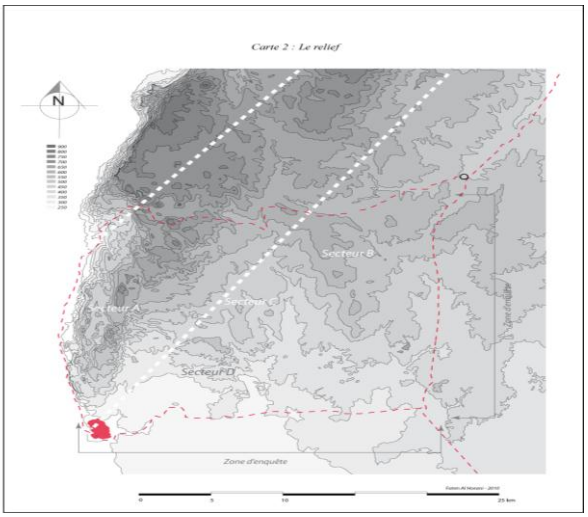

الخريطة (1): تضاريس الجزء الجنوبي من جبل الزاوية

- القطاع A ويسوده المنطقة الجبلية في الغرب وهي تشكل قطاعاً عريضاً يبلغ طوله حوالي 20 كم، تطل الارتفاعات التي تصل فيه إلى 700 م على سهل الغاب من الغرب وعلى سهل أفاميا باتجاه الجنوب الغربي، تهيمن على هذه المنطقة الصخور العارية مع وجود لبعض الزراعات الشجرية الملائمة لهذه الأراضي.
- القطاع B في هذا القطاع تمتد المناظر الطبيعية دون فواصل لتلتحق بالسهول المحيطة. تنخفض الارتفاعات تدريجياً من 650م إلى 500م، حركة المرور والطرقات سهلة ، وحالياً تهيمن على هذه المنطقة عملية التشجير(زيتون، تين، كرمة، فستق حلبي...).

– القطاع C تقل فيه الارتفاعات من 550م إلى 250م.
– القطاع D يتوافق هذا القطاع مع بداية سهل أفاميا حيث تصبح السهول أكثر اتساعاً، مع ملاحظة لسيادة زراعة القمح بشكل أساسي مع بعض الزراعات الأخرى كالخضراوات والبقوليات.

أما بالنسبة للعنصر الثاني وهو الماء والذي يعدُّ من أهم العناصر لقيام أي زراعة، فيمكننا القول إنّ هذا الجبل امتاز بطبيعة صخوره الكلسية شمالاً التي يتخللها بعض الاندفاعات البازلتية والتي سمحت بدورها بتشكيل الآبار الجوفية[1] التي أعطت وفرة للمياه التي تقوم عليها أغلب الزراعات خصوصاً زراعة الزيتون. ولطالما اعتقد الباحثون أن الموارد المائية لسكان المنطقة تم توفيرها حصرياً عن طريق الأمطار، ليتم تخزينها في خزانات محفورة في الصخر، إلا أنه وفي دراسة جيولوجية وأثرية قام بها كل من الدكتور مأمون عبد الكريم وجيرار شيربانتيه[2] وذلك لفهم المقاطع الجيولوجية التي تشير إلى وجود المياه. من خلال هذه الدراسات تم تصنيف مصادر المياه إلى:

1. الآبار التي وجدت بغزارة في الكتلة الكلسية حيث مناطق البروز الكلسي أو المناطق البازلتية والتي تم تمييز نوعين منها آبار طبيعية يصل عمقها من 2–3م، وآبار مبنية يصل عمقها من 8–30م

[1]ABDULKARIM M., Bildgen P. et A., Gilg J.-Pet Goubert J.-P., Les systèmes d'alimentation en eau au voisinage et dans les terroirs des villages du Gebel zawyé, AAAS, 45-46, Damas, 2002-2003, p.359-379.

[2] مأمون عبد الكريم، الاستيطان والهجرة في القرى الأثرية في شمال سورية خلال العصرين الروماني والبيزنطي. مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 105–106 /2019، ص 31

2. **الخزانات:** تم تصنيفها كمصدر ثانٍ وأساسي لتوفير المياه للقرية من أجل القيام بمعظم النشاطات، وهي ذات أحجام مختلفة مبنية جدرانها الداخلية من كتل حجرية ضخمة ومطلية بمادة عازلة ذات سقف مستوي أو مقنطر.
3. **الينابيع:** تتواجد في المناطق التي تمتاز بوجود الصدوع[1].

من خلال تتبع المسوحات الأثرية التي جرت في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية لحظنا كثرة توزع هذه الآبار في محيط القرى أو ضمنها وخير مثال موقع قرية دير سنبل ورسم بعربو (الشكل 2) التي تشمل ما لا يقل عن خمسة آبار في كل موقع وجميعها مردومة من قبل الأهالي، بينما نلحظ في قرية فليفل[2] الواقعة على السفح الغربي لجبل الزاوية، والتي تبعد حوالي 11كم جنوب غرب قرية شنشراح، عدة مصادر لتجميع مياه الأمطار وأكبرها خزان محفور في الصخر يتم تغذيته بمياه الأمطار وله تسع فوهات

[1] لمعرفة المزيد عن نظام المياه انظر

ABDULKARIM M, BILDGEN P. & A et GOUBERT J-P, 2002-2003, Les systèmes d'alimentation en eau au voisinage et dans les terroirs des villages du Gebel zawiyé, AAAS, 45-46, Damas, p. 359-379.

ABDULKARIM M, BILDGEN P. & A et GILG J.-P., 2004, Comparaison des pontenialités naturelles d'accueil des Gebels siman et zawiyé, vis – à –vis des choix d'implantation des sites antiques romano-byzantins de Syrie du Nord Photo Interprétation, Images et représentations spatiales de l'environnement, vol. 40, Paris, p. 27-35.

ABDULKARIM M, BILDGEN P. & A et GOUBERT J-P, 2004, télédétection et Géo-Archéologie : Etude des caractéristiques géologique, hydrogéologiques et des terroirs des villages antiques du gebel siman en Syrie du Nord, Photo Interprétation, Images et représentations spatiales de l'environnement, vol. 40, Paris, p. 17-26.

[2] ALHORANI, F, 2010, vol I, p. 210-211,215-217, 285-286. Vol II, Pl. 32 a-b-c-d-e-f, 46 b, 189 b,

لتجميع المياه، وفي موقع المعمودية وبطمة لحظنا هذا النموذج نفسه من الخزانات، جميعها ماتزال مستخدمة من قبل الأهالي لسقاية المواشي(الشكل 3).

الشكل (2): آبار محفورة ومسدودة بحجارة غير مستخدمة قرية دير سنبل وموقع رسم بعربو.

الشكل (3): خزانات مياه موقع المعمودية، قرية فليفل، موقع بطمة

إذا يمكننا القول إن النظام المائي وطرق التزود بها سواء كانت آبار طبيعية أو محفورة أو خزانات ضخمة هي جدا متماثلة ومشابهة لما تم توثيقه في الجزء الشمالي من جبل الزاوية وجبل باريشا. ولابد من الإشارة إلى أنه في كثير من المواقع تم توثيق المعاصر أو بعض عناصرها المعمارية مع تواجد كثيف للآبار أو الخزانات كما الحال في موقع المعمودية وراشا القبلية. إذاً فيما يخص التضاريس التي وصفناها بأنها غير متوافقة مع الجزء الشمالي من جبل الزاوية حيث تكثر الارتفاعات إلا أنها عرفت

ممارسات زراعية، والمياه التي توفرت بالأنظمة الثلاث السابقة الذكر لم تكن بالقليلة والتي بدورها كانت الأساس لانتشار زراعة الزيتون والكرمة وغيرها من الأشجار المثمرة كالتين والرمان.

النشاط الزراعي والاقتصادي في الكتلة الكلسية:

مرّتْ سورية خلال العصر الروماني والبيزنطي بفترتين من الازدهار والتطور، المرحلة الأولى تمتد من القرن الأول وحتى منتصف القرن الثالث الميلادي، وتوقفت بسبب الكوارث والأوبئة التي حلت في المنطقة. والمرحلة الثانية تمتد مابين القرن الرابع ومنتصف القرن السادس الميلادي[1]، وهي المرحلة التي شهدتْ القرى فيها تزايداً كبيراً في عدد السكان ناتجاً عن زيادة النشاط الحرفي والتجاري ، كما أدى امتداد المسيحية وبخاصة الرهبنة التي أدتْ دورًا في النمو الاقتصادي للقرى[2]. هذا الازدياد السكاني ترتب عليه نظام التقسيم الزراعي للأراضي، وذلك وفق قياسات مساحية دلت عليها التقسيمات الزراعية لتلك الأراضي[3] التي كانت ملكاً للعائلات الأكثر غنىً تستأجر من قبل الفلاحين الذين يعملون على حراثتها وبيع محصولها مقابل تأمين الأجور والحماية.

[1]TATE G., Les relations villes- Campagnes dans le nord de la syrie entre le IV et le VI siècle, Topoi, Supplément 5, Lyon, 2004, PP.211-218.

[2] TATE G., Prospérité économique de la Syrie du Nord à l'époque Byzantine (IVe-VIIe s.), in R.E.M.M.M., 62, /4, pps. 41-47, Syria, Archaeology from Space Atlas, Damascus-Salzburg, 2002.

[3]TATE G., Les campagnes de la Syrie du Nord du II[e] au VII[e] siècle. Un exemple d'expansion démographique et économique à la fin de l'Antiquité, BAH, 133, Paris,1992, pps. 297-300.

لم تكن هذه الأراضي بمنأى عن التحصيل الضريبي، فقد تم تطبيق نظام فرض الضرائب على الأراضي المزروعة بالزيتون والكرمة وهذا ما أثبته وبينه G.TATE[1] من خلال المصادر التاريخية والأثرية، فنسبة الضريبة المفروضة على الأراضي المزروعة بالكرمة أقل من الأراضي التي كانت تزرع بالزيتون، وذلك لأهمية إنتاج الزيت والاعتماد عليه بالتجارة إلى المدن المجاورة، فقد شاركت هذه الأرياف في تزويد أسواق المدن القريبة والممالك التي تحدها والتي لها صلات تجارية معها بكامل منتجاتها الزراعية، فكانت المورد الأساسي لسوق أنطاكيا في الشمال وسوق منطقة أفاميا في الجزء الجنوبي من الكتلة الكلسية، وهي المنطقة التي سنخصها بتوضيح نشاطها الزراعي من خلال الأدلة الأثرية.

من خلال النقوش والبقايا الأثرية التي تعود لبعض المنشآت الصناعية معاصر، مكابس، رحى حجرية ... الخ في المنطقة الكلسية تحديداً تبين أن فلاحي هذه المنطقة قد مارسوا زراعة العديد من المحاصيل الزراعية. فقد قاموا بزراعة الزيتون والكرمة والحبوب والخضراوات والبقوليات وأشجار الفاكهة. أضف لذلك استخدامات أخرى لها في العديد من المجالات: الإنارة، الطبخ، حفظ الأطعمة، الطقوس الدينية، دهن الجسم.

أما فيما يخص الجزء الجنوبي من جبل الزاوية نلحظ وبسبب عدم الحفظ الجيد للقرى أنه لم يتم العثور على منشآت كاملة كما الحال شمالاً، فقط معصرة وحيدة تم اكتشافها عام 1969 على بعد 4.5 كم شمال مدينة أفاميا من قبل السيد بيير كانيفيه[2]. أما باقي المنشآت فكانت عبارة عن أحواض محفورة بالصخر منفردة وفي بعض الأحيان يوجد

[1]ليلا عفاف :زخرفة السواكف في جنوبي الكتلة الكلسية في شمال سورية خلال العصر البيزنطي (العمارة السكنية)، وزارة الثقافة، دمشق، 2014، ص 35.

[2]CANIVET M. T. et P., Sites Chrétiens d'Apamène, Syria, XLVIII,1971, p. 312.

بالقرب منها بعض الأدوات الحجرية والتي في أغلبها تعود للمعاصر كحجارة العصر والكبس وحجر التثبيت وأحواض للتكرير والتصفية....الخ

من خلال العناصر الأثرية التي تم إحصاؤها في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية والتي بلغ عددها 62 قطعة تتراوح ما بين بقايا منشأة لعصر الزيتون ومكابس وأحواض لعصر العنب وبعض القطع تستخدم كمطاحن للحبوب، فهذا مؤشر ودليل قاطع على ممارسة هذه النشاطات الزراعية من زراعة للزيتون والكرمة وغيرها من الحبوب، والتي يترتب من خلالها اعتماد بعض الصناعات.

تاريخ البحث الأثري في معاصر الزيتون والعنب:

تعدُّ الكتلة الكلسية بجزئها الشمالي (جبل سمعان، جبل باريشا، جبل الأعلى، جبل حلقة، جبل الوسطاني) من أكثر المناطق غنى بمعاصر الزيتون والعنب في العصرين الروماني والبيزنطي. قدم الباحث O. CALLOT[1] في كتابه Huileries antiques de Syrie du Nord دراسة معمقة عن المعاصر وانتشارها في المنطقة الشمالية من الكتلة الكلسية وعن آلية عمل هذه المنشآت موضحا إياها بالرسومات التي تشرح كامل أجزاء المعصرة وآلية عملها. ودرست هذه المعاصر بشكل مفصل في بحث آخر من قبل BRUN J.-P., Le vin et l'huile dans la Méditerranée antique, . كذلك قدم البروفيسور G. TATTE[2] في كتابه Les campagnes de la Syriedu Nord du II^e au VII^e siècle. Un exemple d'expansion démographique et économique à la fin de

[1]CALLOT O., Huileries antiques de Syrie du Nord, Paris, 1984.

[2]TATE G., 1992, Les campagnes de la Syriedu Nord du II^e au VII^e siècle. Un exemple d'expansion démographique et économique à la fin de l'Antiquité, BAH, 133, Paris.

l'Antiquité /عام 1992/إحصائية كاملة لعدد معاصر الزيتون والعنب، وهي كالآتي: 245 معصرة في 45 قرية، 56 معصرة في جبل سمعان وجبل حلقة، 157 في جبل باريشا وجبل الأعلى، وأخيراً 36 في الجزء الشمالي من جبل الزاوية. وهناك رسالة ماجستير غير منشورة للدكتور فادي سليمان بعنوان Les pressoirs de la Syrie du Nord dans la période romaine et byzantine معاصر الشمال السوري في الفترة الرومانية والبيزنطية من جامعة فيرساي، وله مقال آخر عن المعاصر في جبل باريشا[1].

صناعة الزيت:

للزيتون[2] أهمية كبيرة في الحضارات القديمة، فقد لازم الإنسان منذ فجر التاريخ في الكثير من الاستخدامات كالإضاءة والعلاج والأكل بشكل أساسي، ولكن اختلف العلماء في تحديد موطن زراعته الأصلي فمنهم من قال إنه من بلاد الشام، ومنهم من قال إن مكان زراعته الأول كان في بلاد اليونان ومنطقة بحر إيجة، ولكن أغلب الدراسات الحديثة تشير إلى أن حوض البحر المتوسط بالتحديد في سوريا وفلسطين كان هو الموطن الأصلي لهذه الزراعة[3].

عرفت سوريا صناعة الزيت والنبيذ منذ الألف الثالث ق.م. فكثيرة هي النصوص الأثرية التي ذكرت فيها هذه الصناعة نذكر بعضاً من هذه الوثائق:

---

[1]SULIMAN F., Les pressoirs de la Syrie du Nord dans la période romaine et byzantine, Mémoire de Master 2, Université de Versailles-Sainte-Quentin-En-Yvelines, 2007.
فادي سليمان :المعاصر في جبل باريشا، مهد الحضارات العددان 19–20، وزارة الثقافة، دمشق،2014، ص 61–68.

[2] أقدم ظهور لكلمة الزيتون كان في اللغة الأوغاريتية، ثم انتشرت هذه اللفظة في الشرق القديم. إلياس بيطار، النباتات السومرية والأشورية–البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، ط 1 لبنان، ص 116، 2011.

[3]BRUN J.-P., Le vin et l'huile dans la Méditerranée antique, Paris, 2003, pps. 120-134.

a) المبادلات التجارية في أرشيف ايبلا[1] القرن الحادي عشر ق.م.
b) الأرشيف الملكي في قصر ماري القرن الثامن عشر ق.م.
c) الأرشيف الملكي في أوغاريت القرن الثالث عشر ق.م
d) أرشيف نمرود في آشور القرن الثامن ق.م[2].

يوجد الكثير من النقوش التي عثر عليها في منطقة الكتلة الكلسية تتحدث عن تاريخ إنشاء الكثير من معاصر الزيتون والعنب، وهذا يدل على النشاط الزراعي المتميز في زراعة الزيتون والكرمة، خصوصاً أن الظروف الطبيعية من مناخ ودرجة حرارة وأمطار شتوية وفيرة وجيدة للقيام بهذه الزراعات[3]. إذا لا شك في أن هذه الزراعات وما ينتج عنها فيما بعد من صناعة للزيت والنبيذ قد شوهد آثاره في منطقة الكتلة الكلسية. وفيما يلي سنذكر بعض النقوش الأثرية التي أتت على ذكر بعض هذه المنشآت:

a) نقش يتحدث عن استكمال معصرة زيتون في قرية حاس[4] يعود لعام 372 م.
b) نقشان عثر عليهما في قرية البارة يعودان لمعصرة نبيذ ويؤرخان للقرن الخامس[5] م.
c) نقش محفور على حجر يعود لمعصرة زيتون في قرية براد[6].

---

[1]. مرعي عيد: ايبلا. تاريخ وحضارة أقدم مملكة في سورية، الأبجدية للنشر، دمشق، 1996 م. عثر في أرشيف مملكة ايبلا القديمة على اثني عشر رقيماً مسمارياً ذكر فيها معلومات مهمة عن زراعة الأراضي التي تعود ملكيتها للملك والملكة، بغراس الزيتون، إضافة إلى ما ذكر عن تقديم الملك الأنواع الفاخرة من الزيتون كهدايا قيمة لملوك الدول المجاورة لمملكة ايبلا.

[2] BRUN J.-P., Le vin et l'huile dans la Méditerranée antique, Paris, 2003, pps. 185-186.

[3] CALLOT O., Huileries antiques de Syrie du Nord, Paris, 1984, p. 8.

[4]IGLS IV, n°1509.

[5]Id., n°s1459 et 1462.

[6]TCHALENKO G., Villages antiques de la Syrie du Nord, le massif du Bélus à l'époque romaine, tomes III, Paris, 1953-1958, p. 5 n°5.

d) معاصر للزيت في كل من كفر نبو[1] وفي خربة الشيخ بركات[2] في جبل سمعان وهما مؤرختان لعام 324م.

توزع معاصر الزيتون في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية:

تتواجد معاصر الزيتون إما داخل المنزل أو في الخارج، وفي بعض الأحيان تكون في مباني خاصة وعلى مشارف القرى[3] لتكون قريبة من الأراضي الزراعية. بينما المنشآت المخصصة لهرس وعصر العنب كانت في أغلبها تتواجد مع معاصر الزيتون ، وخير مثال معصرة قرية سرجيلا في شمالي جبل الزاوية ومعصرتان في قرية البارة وأخرى في قرية الرويحة[4]، أو منفردة في محيط القرية أو وسطها كما هو الحال في في كثير من القرى في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية.

لم نشهد وجود معاصر كاملة في مواقع وقرى جنوبي جبل الزاوية[5] كما هو الحال في في الجزء الشمالي من الكتلة الكلسية، وإنما كانت عبارة عن بقايا لعناصر معمارية تعود لمعاصر الزيتون كأحواض الكبس والطحن وأحواض التجميع، وكذلك وجود بقايا لكتل حجرية تستخدم لعصر الزيتون والعنب كأحجار التثبيت وأحجار الطحن. إن قلة عدد هذه

[1]IGLS IV, n°376.

[2]CALLO O., op. cit., p. 101.

[3] TATE G., 1992, p. 51.

[4] ليلا عفاف: زخرفة واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي (المدن الميتة)، وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص 102– 105.

[5] يوجد في قرية البارة معصرتان للزيتون الأولى تقع في الجهة الغربية من القرية، على محور شرق – غرب، ذات مخطط مستطيل الشكل، تم التنقيب فيها من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف. المعصرة الثانية تقع على بعد 50م إلى الجنوب من المعصرة الأولى وهي ما تزال بحاجة لأعمال التنقيب. عفاف ليلا، زخرفة واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي (المدن الميتة)، وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص 102– 105.

المنشآت في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية، قد يكون بسبب إعادة استخدام عناصرها المعمارية من قبل السكان المحليين لأغراض أخرى كالبناء. **وفيما يلي أهم سبعة معاصر زيتون تعد واضحة من خلال بقاياها المعمارية:**

1. بقايا معصرة زيتون في قرية راشا القبلية[1] تقع شمال شرق الكنيسة الأثرية[2]، حالة حفظ المعصرة متوسطة محاطة بسور مبني من قبل الأهالي المحليين ما يزال فيها حجر العصر ومكان وضع المكبس وحوض ترسيب (الشكل 4).

(الشكل4): بقايا منشأة معصرة زيتون،، قرية الكورة.

[1]TCHALENKO G., Villages…., III, B XII 18.

[2] CANIVET M. T. et P., Hūarte, sanctuaire chrétiens d'Apamène (IVeVIe s.), tome 1, Paris, 1987.

(الشكل5): أساسات معصرة زيتون موقع راشا القبلية.

2. بجانب الطريق العام والمؤدي لقرية الكورة يوجد منشأة محفورٌ نصفها تحت الأرض أبعادها 8*7 م. مع ثلاثة أقواس لرفع السقف، مبنية جدرانها الجانبية من حجارة كلسية محفوظة على ارتفاع خمسة أمتار (الشكل 5).
3. منشأة محفورة بالصخر في إحدى المزارع التابعة لقرية تقليون تعود لمعصرة، لا يوجد أي ارتفاعات فوق الأرض، على الجدران الجانبية يوجد ثلاث حفر كانت على الأغلب لتثبت ورفع الأقواس. بالقرب منها وجد حجر تثبيت مكسور جزء منه.
4. المعمودية[1] من المواقع الأثرية المهمة التي تحتاج للتنقيب والكشف عن أسراره. تم العثور فيه على حوض كبير الحجم يعود لمعصرة زيتون (الشكل9) بالإضافة

[1]TCHALENKO G., Villages…., III, C- XII - 8.

المعمودية من المواقع الأثرية المهمة يسكنه عائلتان من البدو في الصيف فقط لرعاية أغنامهم، يروي لنا صاحب القطيع بأن هذا الموقع كان يضم عدة مباني ذات أرضية مزخرفة (فسيفساء ربما نهبت) تم استخدام حجارتها ونقلها من قبل أهالي القرى المجاورة ومعنى اسم المعمودية يدل على وجود كنيسة وربما دير ... وجود الأساسات الحجرية وروايات ساكني الموقع الحاليين يؤكد هذا الاحتمال، إضافة لغنى الموقع ببقايا معصرة الزيتون ومعصرة عنب وآبار مياه مستخدمة حتى اليوم إضافة لوجود العديد من المدافن الأرضية وتابوت من الحجر الكلسي مزخرف.

لإعادة استخدام بعض الأحجار[1] التي تعود أغلب الظن للمعصرة نفسها في سور حديث حول منزل أحد الأهالي.

5. حوض محفور بالصخر في موقع أم نير الشمالية الأثري[2] مع حفرة مشابهة لما وجد في قرية الملاجة، مع وجود بقايا أخرى كحجر التثبيت والحجر الذي يتم وضع أقراص الزيتون(mais) عليه لكبسها وهذا دليل قاطع على وجود معصرة زيتون (الشكل6-7).

الشكل(6،7): حجر mais وحوض ترسيب، موقع أم نير الشمالية.

[1] هذه الحجارة مشابهة لما تم توثيقه من قبل أوليفييه كالو في كل من دير مشمش وزريقات في جبل سمعان.

[2] أم نير الشمالية، تبعد 14 كم شمال أفاميا، من أكثر المواقع تضرراً من عملية النهب والسرقة لايزال يضم هذا الموقع العديد من الشواهد الأثرية التي تدل على أهميته فيها الأعمدة والتي غالبا تعود لكنيسة حجارة مشذبة.

6. حوض كبير على الجانب الشرقي في موقع تل رسم بعربو الأثري محفوظ على مستوى عدة مداميك أبعاده 6*9 وبالقرب منه يوجد حجر كبير مخصص للكبس و حوض للترسيب.
7. شورلين[1] قرية صغيرة تقع على السفح الغربي لجبل زحل تطل على سهل الغاب يوجد على السفح الغربي حوض مربع الشكل قريب من أحد المدافن وتم العثور على مقربة منه على حجر طحن أعيد استخدامه في سور حديث لأحد المنازل.

كثيرة هي الدلائل والعناصر الأثرية التي تعود أغلبها لمنشآت معمارية لعصر الزيتون تم توثيقها في مواقع الجزء الجنوبي من جبل الزاوية. وسنأتي على ذكر هذه العناصر:

- حجر الطحن (Broyeurs à meule) يعدُّ هذا النوع من المطاحن هو الأقدم فقد ذكر في العديد منالمصادر باسم molaolearia[2] . يتم استخدامها في أول مرحلة من مراحل الطحن، وهو مؤلف من جزأين:

الجزء الأول: وهو الحجر الكبير الثابت (Broyeurs)، دائري الشكل له عدة أحجام يتوسط الحجر في المركز بروز إما أسطواني وبمركزه ثقب آخر ليتم تثبيت المحور مع العجلة (الشكل8) وميز CALLOT نوعين من هذا النموذج.

[1]TCHALENKO G., Villages…., III, B XII 1.

[2]BRUN J. P., 1986, Loléiculture antique en Provence: Les huileries du département du Var, pps. 68-136, pps. 73, 75 n. 28.

الشكل (8): Broyeurs mixtes

الشكل(9): موقع المعمودية. ،Broyeurs، موقع المشيرفة

الجزء الثاني وهو ما يعرف باسم (meule) أي العجلة المتحركة وهو عبارة عن حجر كلسي أو بازلتي، دائري الشكل بأقطار مختلفة وسماكات مختلفة محفور في وسطه على الجانبين فجوة مربعة الشكل بأبعاد حوالي 30 سم وعمق 5–6 سم ويخترقها ثقب آخر دائري ليركب بداخله ذراع خشبي بطول حوالي 20 م من أحد الجانبين ويثبت من الجانب الأخر مع حجر الطاحون الكبير (الشكل 10و11). وهذا النموذج من أحجار الطحن ذكرها CALLOT وأغلبها كان في الهواء الطلق وليس بالضرورة أن يكون

ضمن منشأة كما في جلبل بالمنشأة رقم 1 وفي كفر نبو[1] في المنشاة رقم 11و 12 في جبل سمعان وفي معصرة الزيتون الغربية في موقع داحس[2]. هذا النموذج من المعاصر عرف في فلسطين في خربة القصير[3].

Broyeurs mixtes عبارة عن أحواض دائرية ذات سطوح مسطحة أو مقعرة قليلاً لا تحتوي على انتفاخ في مركزها . أربعة أحواض فقط من هذا النموذج تم توثيقها في كل من راشا القبلية ومعر سخاطة والمشيرفة وحورتة (الشكل8).

الشكل(10): العجلة المتحركة meule من الكلس

[1]CALLOT O., 1984, p. 24, pls. 13b, 22, 23 et 26 b.

[2]BISCOP J-L, Deir Déhès monastère d'Antiochène: étude architecturale, Beyrouth, IFAPO, Bibliothèque archéologique et historique (BAH) 1997, p. 23, pls. 58 et 117, ph. 5.

[3] BRUN J. P.,Archéologie du vin et de'huile dans l'Empire romain, 2004, pps. 134-135.

الشكل (11): العجلة المتحركة meule من البازلت

• **حجر التثبيت (Pierres d'ancrage):** وهو عبارة عن حجر من الكلس أسطواني الشكل يستخدم لتثبيت الرافعة بطريقة اللولب في المعاصر، يوجد على السطح العلوي للحجر حفرة دائرية في الوسط وعلى الجانبين تجويفين جانبيين وذلك لتثبيت المحور بعوارض خشبية الذي سوف يثبت مع السقف (الشكل13). تم العثور على سبعة أحجار من هذا النموذج اثنان في قرية الصباغية والصهرية وواحد في كل موقع حورته، المشيرفة، راشا القبلية، وأم نير الشمالية. لم يكن الحجر الكلسي فقط المستخدم ،وإنما يوجد أحجار تثبيت من البازلت وجدت في كل من موقع بشلة ومعر زيتة.

الشكل(12): حوض الترسيب، قرية عابدين

الشكل (13): حجر تنبيت، موقع الصباغية.

الغالبية العظمى من أحجار التثبيت في الجزء الشمالي من الكتلة الكلسية هو أسطواني الشكل مع اختلاف بالأقطار والأوزان. ميز CALLOT عدة نماذج من هذه الأحجار[1] ومعظم ما تم توثيقه في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية يعود للنموذج C2 وهو مشابه للمعصرة رقم 1و 3 في المنزل رقم 9 في قرية سرجيلا[2]. إذا وجود هذا النوع من أحجار التثبيت على الرغم من قلته في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية يدل على وجود معاصر ذات اللولب. هذا النموذج من أحجار التثبيت موجود في أغلب دول البحر المتوسط ولكن مع اختلاف بسيط في المحور المركزي كموقع قفصة وعين الجديد في فلسطين[3].

[1]CALLOT O., 1984, pps. 43-50, pls. 39 à 45 ; TCHALENKO G., Villages I, pps. 360-373 - II, pls. CXVIII, CXX, CCI ; CALLOT O., Reddé M., Vallat J. P., 1986, vol. 98, n° 1, pps. 129-140

[2]SERGILLA I, T.1, vol.1, 2009, pps. 340-351 ; Brun J. P., 1986, p. 124, fig. 60 B, p. 123.

[3]BRUN J. P., 1986. p. 109, fig.59.

• **(Maie)**: وهو عبارة عن حجر دائري الشكل حفر على أطرافه ساقية لوضع أقراص القش، حيث يتم وضع ثمار الزيتون بينها ليتم عصرها بطريقة الكبس. تم توثيق اثنين فقط في كل من راشا القبلية وأم نير الشمالية (الشكل6).

• *(Cuve)*: هذا النموذج من الأحواض يوضع تحتMaie لينساب الزيت الناتج من الكبس ويترسب، تم توثيق ثلاثة أحواض في خربة حناك وحوض في قرية عابدين (الشكل12).

شجرة الكرمة:

ورد ذكر شجرة العنب (الكرمة) في النصوص السومرية بصيغة GISTIN ويرادفها في الآكادية Karanu. أما أقدم إشارة لزراعة الكرمة في بلاد الشام وبلاد الرافدين كانت تعود لعصر العبيد، أي مع بداية الألف الرابع ق.م[1] كثيرة هي المصادر والأبحاث التي تحدثت عن أشجار الكرمة، فمنذ القديم كان لهذه الثمار قدسية خاصة فهي ترمز للخصوبة والرخاء، عند الإغريق كانت ترتبط بطقس الولادة والتجدد فكان لها علاقة ب طقس الإله ديونيسوس عند الإغريق و الإله باخوس عند الرومان، فهو إله الخصب والكروم والأشجار المثمرة وملهم طقوس الابتهاج والنشوة والفرح[2]. أما خلال الفترة المسيحية كان لها رمزيتها الخاصة، فقد ذكرت الكرمة في نصوص العهد القديم في المزمور كدلالة على شعب الله وجاء رمزاً إنجيلياً في إنجيل يوحنا يقول السيد المسيح (أنا

[1] ظاهر حمود، حسين مردان ،غسان : الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري، مجلة آداب الرافدين–العدد 51، 2008، ص 10.

[2] العابد مفيد رائف :الآثار الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، 1998، ص 41.

الكرمة الحقيقية)، وعن أتباعه (أنتم الأغصان) دالاً في ذلك على الاتحاد الروحي بين السيد المسيح والمؤمنين[1].

تنمو الكرمة في المناطق المعتدلة المناخ بشكل جيد[2]، إضافة إلى أنها تحتاج للسقاية على عكس أشجار الزيتون. لقد مارس سكان الكتلة الكلسية زراعة الكرمة خلال العصرين الروماني والبيزنطي، عثر على نقشين في قرية البارة يعودان لمعصرة نبيذ ويؤرخان للقرن الخامس الميلادي[3].

إضافة لذلك تم توثيق الكثير من معاصر العنب بالقرب من الأديرة وذلك لما له من ارتباط بمعتقدات وممارسات طقسية في الأديرة[4]، كدير إسكندر وكفر بني في جبل باريشا. انتشار هذه الزراعة يؤكده وجود أوراق الكرمة وعناقيد العنب كعنصر زخرفي على واجهات المباني وسواكف وأطر الأبواب[5]. أضف لذلك غنى اللوحات الفسيفسائية التي تعود غالبيتها للعصر البيزنطي بأوراق الكرمة وعناقيد العنب كعنصر زخرفي والتي كان لها دلالاتها، وأهم هذه اللوحات جاءت من مواقع أثرية[6] في الجزء الجنوبي من جبل

---

[1] زرزر كلود: تاريخ الخلاص، الموسوعة المسيحية العربية، العدد 212، 2012، ص 45.

[2] (يذكر ابن لوقا البعلبكي في كتابه < الفلاحة الرومية> أن أفضل أوقات غرس شجر العنب في شهر تشرين الثاني، وينبغي أن لا يغرس إلا في الأرض الطيبة حتى يكون الشراب طيب الطعم، لأن الأرض الكريهة أو المالحة يكون الشراب المتخذ من زرعها سريع الفساد، ورديء الطعم مضرّ بشاربه) نقلا عن : أحمد حلمي، إسماعيل، تقنيات معاصر العنب في الأردن وفلسطين في العصرين الروماني والبيزنطي. دائرة الأثار العامة، إربد، الأردن، ص 30.

[3] IGLS IV, n^{os}1459 et 1462.

[4] سليمان فادي ، المعاصر في جبل باريشا، مهد الحضارات العددان 19–20، وزارة الثقافة، دمشق، 2014، ص 64.

[5] ليلا عفاف، زخرفة السواكف في جنوبي الكتلة الكلسية في شمالي سورية خلال العصر البيزنطي (العمارة السكنية)، وزارة الثقافة، 2014، دمشق، ص 160–165، 218–226.

[6] جاء تمثيل أوراق الكرمة على شكل أغصان تخرج من إناء كما في لوحة تل عار، بسقلة، ولوحة كفر طاب أو على شكل شجرة مثلث في إطار لوحة حورته. ABD ALLA K., 2009, Les mosaïques Antiques du Musée

الزاوية. هذه العناصر الزخرفية لم تأتِ من فراغ وإنما كانت دليلاً قاطعاً على اعتماد عمل السكان المحليين على إنتاج الكرمة كمصدر رئيس في معيشتهم[1].

تقنية عصر العنب:

لم تكن عملية عصر العنب تأخذ الكثير من الوقت مقارنة بعملية عصر الزيتون، ولكننا نستطيع من خلال الأدلة الأثرية (لوحات فسيفساء، رسم على أنية فخارية، رسم جداري) معرفة عدة طرق تم اتباعها ليس في منطقتنا وحسب وإنما في بلاد الرافدين ومصر ونذكرها[2]:

1. طريقة عصر العنب بلي الكيس (الطريقة المصرية).
2. طريقة عصر العنب بالعارضة الخشبية الضاغطة (الطريقة الإغريقية).
3. طريقة عصر العنب بدوسه بالأرجل في أحواض خاصة تتصل بأحواض ترسيب وتخمير.
4. العصر في حفر منفصلة.

من خلال ما تقدم نلحظ أن التقنية الثالثة هي التقنية الأكثر شيوعاً في معاصر العنب[3]عبر العصور التاريخية، وذلك نظراً لبساطتها فيستخدم فيها بشكل رئيس الأرجل

---

de Ma'arret en No'man (Syrie du Nord), Etude Décorative, Iconographique, Symbolique et Epigraphique, Thèse Université Pais 1, vol I-II.

[1] ليلا عفاف، زخرفة واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي (المدن الميتة)، وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص 160، 218، 226.

[2] أحمد حلمي، إسماعيل، تقنيات معاصر العنب في الأردن وفلسطين في العرين الروماني والبيزنطي. دائرة الآثار العامة، إربد، الأردن، ص 30-31.

[3] SULIMAN F., Les pressoirs de la Syrie du Nord dans la période romaine et byzantine, Mémoire de Maser 2, Université de Versailles-Sainte-Quentin-En-Yvelines, 2007.

لدوس العنب في أرضيات هرس خاصة يسيل منها العصير إلى أحواض ترسيب وتخمير، وقد شاع هذا النمط من المعاصر في العصرين الروماني والبيزنطي. وفي منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية، وجدت عدة أحواض هرس وحفر التجميع محفورة في الصخر بأعماق متفاوتة ومساحات مختلفة، بعضها كان مليئا بالتراب وبعض أحواض الترسيب تعرض للتكسير ربما من قبل لصوص الآثار معتقدين بوجود آثار ليتم نهبها.

توزع معاصر العنب في قرى جنوب جبل الزاوية:

لم يتم العثور على منشأة كاملة لعصر العنب ضمن البيوت أو بجانب أي معلم أثري كما الحال في قرى الشمال، بل أغلبها كان يتواجد في محيط القرية، هذه المعاصر عبارة عن أحواض محفورة في الصخر أبعادها مختلفة من موقع لآخر تتصل بحفر الترسيب ومتشابهة بأشكالها. وفيما يأتي سنذكر المواقع الأثرية التي تم فيها توثيق معاصر عنب:

1. **معصرة عنب في موقع معر جلق**[1]: تم العثور في الجهة الغربية من القرية على حوضين مستطيلي الشكل محفورين في الصخر، يعودان لمعصرة عنب، وبالقرب من هذه الأحواض يوجد ثلاث حفر عميقة نسبياً ليتم ترسيب الماء الناتج عن الهرس(الشكل14).

[1] ALHORANI, F., Recherches topographiques et archéologiques au sud du gebel zawié dans l'Antiquité à l'époque romaine et byzantine, vol I, Université de Versailles-Sainte-Quentin-En-Yvelines, 2010, p.264

ذكر جورج تشالنكو موقعاً آخر باسم معر تالع ولكن أثناء المسح الأثري لم يتم التثبت من اسم هذا الموقع على الخريطة الطبوغرافية ولا من خلال السكان المحليين، ربما كانت قرية معر جلق الواقعة جنوب غرب قرية حزارين هي الموقع المذكور نفسه معر تالع.

2. **الملاجة:** قرية معاصرة حالياً تم العثور فيها على أحواض محفورة بالصخر ذات ميول واضح باتجاه الشرق، ولكن أغلبها ممتلئ بالتراب مع وجود حفرة عميقة، تم حفرها وكسر حوافها (الشكل15).
3. وفي موقع آخر قرية العريمة المطلة على سهل الغاب تكثر فيها آبار المياه يسكنها حالياً ما يقرب من ثلاثين عائلة،عثر فيها على أحواض محفورة في الصخر وبجانبها حفر لترسيب الناتج من الهرس.
4. **المعمودية:** موقع أثري تم العثور فيه على حوض كبير الحجم يعود لمعصرة زيتون، وعلى أطراف الموقع وفي منطقة مرتفعة قليلاً تم العثور على عدة أحواض للهرس مع حفر للترسيب مختلفة الأحجام تعود لمعصرة عنب.

الشكل(14): أحواض هرس العنب، موقع معر جلق.

الشكل (15): أحواض هرس العنب، قرية الملاجة.

فيما يخص أحواض هرس العنب تم العثور وتوثيق الكثير من هذه الأحواض في الجزء الشمالي من الكتلة الكلسية ، وخصوصاً في داحس في جبل باريشا وفي قالوطة وخراب شمس وكوكبا، وحسب رأي بيسكوب وجان بيير برون[1] بأن هذه المنطقة مارست زراعه الكرمة في قلب المناطق على خلاف الزيتون في مساحات واسعة وأن هذه الأحواض تعدُّ بدائية في عملها.

إن وجود هذا النموذج من الأحواض ذات الأبعاد المختلفة كان قد وثق في الجزء الشمالي من جبل الزاوية وخصوصاً في قرية سرجيلا . وعن استخدام هذه الأحواض لعمليتي هرس الزيتون ويليها عصر العنب يقول جورج تات[2] كان مستبعداً لأن مادة الزيت تعدُّ مادة قوية التشرب ومن الصعب إزالتها، أضف لذلك أن أغلب معاصر الزيتون تكون عبارة عن منشأة مغطاة. وبالعودة لأغلب مواقع الجزء الجنوبي نلحظ وجود هذه الأحواض في مساحات مكشوفة غير مغطاة، وهذا دليل على استخدامها لسحق العنب وعصره فقط.

[1]BISCOP J.-L., 1997, p. 42.
[2]SERGILLA., I, T.1, vol.1, p. 348.

القمح:

تعدُّ زراعة القمح واحدة من النشاطات التي تم اعتمادها من قبل السكان المحليين، ولكنها كانت تعدُّ نشاطاً ثانوياً وخصوصاً في الجزء الشمالي من الكتلة الكلسية ،فقد تم تعرف هذا النشاط من خلال بعض النقوش والبقايا الأثرية[1].أما في الجزء الجنوبي من الكتلة الكلسية وبالأخص في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية لاحظنا بأن هذه الأراضي كانت قد شغلت بزراعة القمح. وذلك اعتماداً على كثرة المطاحن البازلتية التي تم تمييز نوعين منها: الأول ذو شكل أفقي، ومؤلف من جزأين مكملين لبعضهما بعضاً، وهو ما شاع استخدامه بكثرة في العصر الروماني.

[1] TATE G.., 1992, p. 245.Sergilla I, p. 346.

الشكل(16): حجران بازلتيان يستخدمان في طحن الحبوب، قرية أم نير القبلية.

أما النموذج الثاني عبارة عن عجلتين دائرتي الشكل، السطح الأفقي لكلا القرصين محزز بشكل أفقي لتسهل عملية طحن الحبوب، في وسط القرص يوجد ثقب يخترق

الوجهين العلوي والسفلي ليسمح بمرور المحور الرأسي الذي يتسبب في الحركة الدورانية للعجلة العلوية (الشكل17).

الشكل (17): حجر طحن حبوب من البازلت، قرية معرة تماتر.

الخاتمة:

من خلال قراءة المشهد العام لهذا القطاع من جبل الزاوية، يمكننا القول إن العدد الإجمالي لمعاصر الزيتون والعنب التي تم رصدها في منطقة الدراسة وكذلك ما تحويه كل قرية أو موقع سواء كان معصرة أو اثنتان أو ربما كان أكثر كما هو الحال في أغلب قرى الكتلة الكلسية سواء في جبل باريشا وسمعان والجزء الشمالي من جبل الزاوية نفسه لاحظنا قلة في هذه الإحصائية، والسبب يعود للتوسع الديموغرافي وتطور القرى المعاصرة الذي أدى إلى فقدان الكثير من الآثار (معاصر، منازل، كنائس، وغيرها...) خصوصاً بعد إعادة استثمار هذه الأراضي من الأهالي، فالممارسات القديمة من أنشطة زراعية هي نفسها الممارسات الحالية مع بعض الاختلافات فيما يتعلق بالثقافة السائدة في وقتنا الحالي. وبسبب الاستصلاح الزراعي الحالي تم فقدان الكثير من التقسيمات الزراعية التي كانت بمثابة محتوى أثرياً مهماً حول الملكيات الزراعية في العصر الروماني. أضف لذلك العوامل الأخرى والتي اتفق عليها معظم الباحثين ألا وهي : أولا

الاكتفاء الاقتصادي نتيجة للتزايد الديموغرافي والذي كان لاحقاً سبباً في دخول المنطقة في حالة من الركود الاقتصادي، ثانياً الأحداث العسكرية والحروب مع الفارسيين والتي ضربت أفاميا وأنطاكيا. ثالثاً الأمراض والأوبئة التي انتشرت بعد كل ما سبق من كوارث ،والسبب الأهم والذي كان وراء هجرة هذه القرى هو قلة المياه وشحها، والتي طالت معظم أنظمة المياه التي تم اعتمادها من قبل السكان، فكما ذكر الدكتور مأمون عبد الكريم في بحثه الاستيطان والهجرة في شمال سورية خلال العصرين الروماني والبيزنطي والتي يمكننا أن نقول إنه السبب نفسه وراء هجرة قرى الجزء الجنوبي ومواقعه من جبل الزاوية " لم تعد الآبار مغذاة بالمياه باستثناء الآبار العميقة التي مازالت تعمل بالضخ الكهربائي في أيامنا هذه، أما الأسباب فهي تعود إلى ما يأتي:

1– إما تحركات تكتونية مثل ارتفاع الطبقات الجيولوجية مما يعيق نظام القنوات تحت الأرض.

2– أو انسداد القنوات الصغيرة التي تقع في الآبار الأقل عمقاً على سطح الهضاب وأطراف البروزات حيث هذه القنوات قليلة وهشة وتتسد بمخلفات الحت الأرضي مثل الحصى كما تؤثر الزلازل في عملية تصدع القنوات وسدها."

المراجع العربية:

1. أحمد حلمي، إسماعيل، تقنيات معاصر العنب في الأردن وفلسطين في العصرين الروماني والبيزنطي. دائرة الآثار العامة، إربد، الأردن.
2. بيطار إلياس : النباتات السومرية والآشورية–البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، ط 1 لبنان، 2011.
3. سليمان فادي ، المعاصر في جبل باريشا، مهد الحضارات العددان 19–20، وزارة الثقافة، دمشق، 2014.
4. ظاهر حمود حسين. مردان غسان: الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري، مجلة آداب الرافدين–العدد 51، 2008.
5. عفاف ليلا، زخرفة واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي (المدن الميتة)، وزارة الثقافة، دمشق، 2010.
6. عفاف ليلا :زخرفة السواكف في جنوبي الكتلة الكلسية في شمال سورية خلال العصر البيزنطي (العمارة السكنية)، وزارة الثقافة، دمشق، 2014.
7. مرعي عيد: ايبلا. تاريخ وحضارة أقدم مملكة في سورية، الأبجدية للنشر، دمشق، 1996 م.
8. العابد مفيد رائف: الآثار الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، 1998.
9. زرزر، كلود: تاريخ الخلاص، الموسوعة المسيحية العربية، العدد 212، 2012.

المراجع الأجنبية:

1. ABD ALLA K., 2009, Les mosaïques Antiques du Musée de Ma'arret en No'man (Syrie du Nord), Etude Décorative, Iconographique, Symbolique et Epigraphique, Thèse Université Pais 1, vol I-II.
2. ABDULKARIM M, BILDGEN P. & A et GOUBERT J-P, 2002-2003, Les systèmes d'alimentation en eau au voisinage et dans les terroirs des villages du Gebel zawiyé, AAAS, 45-46, Damas, p. 359-379.
3. ABDULKARIM M, BILDGEN P. & A et GILG J.-P., 2004, Comparaison des pontenialités naturelles d'accueil des Gebels siman et zawiyé, vis – à –vis des choix d'implantation des sites antiques romano-byzantins de Syrie du Nord Photo Interprétation, Images et représentations spatiales de l'environnement, vol. 40, Paris, p. 27-35.
4. ABDULKARIM M, BILDGEN P. & A et GOUBERT J-P, 2004, télédétection et Géo-Archéologie : Etude des caractéristiques géologique, hydrogéologiques et des terroirs des villages antiques du gebel siman en Syrie du Nord, Photo Interprétation, Images et représentations spatiales de l'environnement, vol. 40, Paris, p. 17-26.
5. ALHORANI Faten., Recherches topographiques et archéologiques au sud du gebelzawié dans l'Antiquité à l'époque romaine et byzantine, vol I-II, Université de Versailles-Sainte-Quentin-En-Yvelines, 2010.
6. BISCOP J-L, Deir Déhès monastère d'Antiochène: étude architecturale, Beyrouth, IFAPO, Bibliothèque archéologique et historique (BAH) .
7. Butler H.C., 1929, Early churches in Syria : Fourth to seventh centuries, Princeton, NJ, Université de Princeton.
8. BRUN J. P., Loléiculture antique en Provence: Les huileries du département du Var 1986.

9. BRUN J.-P., Le vin et l'huile dans la Méditerranée antique,Paris, 2003.
10. BRUN J. P., Archéologie du vin et de l'huile dans l'Empire romain, Paris.2004.
11. CALLOT O., Huileries antiques de Syrie du Nord, Paris, 1984.
12. CALLOT O., REDDE M., VALLAT J.-P., Un contrepoids ou pierre d4qncrqge de pressoir à Carinola (Campanie septentrionale), MEFRA, vol. 98, n° 1, pps. 129-140.
13. CANIVET M T. et P., Hūarte, sanctuaire chrétiens d'Apamène (IVeVIe s.), tome 1, Paris, 1987.
14. DUSSAUD. R., Topographie historique de la Syrie antique et médiévale (B.A.H. IV), Paris, 1927.
15. JALABERT L. et MOUTERDE R., 1955, I.G.L.S. IV, Inscriptions grecques et latines de la Syrie, Paris.
16. M.CANIVET T. et P., Sites Chrétiens d'Apamène, Syria, XLVIII,1971.
17. MOUTERDE R. S. J., 1929, Rapport sur une mission épigraphique en haute Syrie (1928), Syria X, pps.126-129.
18. SULIMAN F., Les pressoirs de la Syrie du Nord dans la période romaine et byzantine, Mémoire de Master 2, Université de Versailles-Sainte-Quentin-En-Yvelines, 2007..
19. TATE G., 1992, Les campagnes de la Syriedu Nord du IIe au VIIe siècle. Un exemple d'expansion démographique et économique à la fin de l'Antiquité, BAH, 133, Paris.
20. TATE G., 2004, Les relation villes- Campagnes dans le nord de la syrie entre le IV et le VI siècle, Topoi, Supplément 5, Lyon,
21. TCHALENKO G., 1953-1958.Les villages antiques de la Syrie du Nord, le massif du Bélus à l'époque romaine, tomes I, II, III, Paris.